أبو الراغب حصل على 40 شهرا وعدنان بدران على سبعة أشهر فقط

الأردن: شعور رسمي بالتقصير في الإستعداد لانتخابات 2007 و«إطلالة» صندوق النقد الدولي تقلق السياسيين... والوقت «يمر بسرعة» على وزارة البخيت

عمان ـ «القدس العربي» ـ من بسام البدارين:

لم تعد وزارة الرئيس معروف البخيت بالمعنى العملي وزارة «حدث» او حالة طارئة الآن فقد إستقرت تجربتها وبدأت في مواجهة إستحقاقات أساسية محليا وإقليميا بعد ان شكلت أصلا على خلفية تنامي الإحساس الأمني والحاجة الملحة لضبط الإيقاع الداخلي والإجتماعي إثر إعتداءات الفنادق في عمان العاصمة التي اوقعت ستين شهيدا وحوالي مئة جريح.

وعلى مدار اليومين الماضيين كان أركان الحكومة مشغولين تماما بإنضاج «صفقة» تمرير مشروع الموازنة المالية للدولة للعام المقبل حيث سيقرر مجلس النواب اليوم الأربعاء مصير الموازنة المالية في ظل تقاطعات حادة بعنوان إحتمالات رفع الأسعار مجددا في الأول من أيار المقبل وعدم رفع رواتب الموظفين وعودة المؤسسات الرقابية الدولية مثل الصندوق الدولي للإقتراب أكثر من المشهد الإقتصادي الأردني.

والظروف العامة والسياسية داخليا لم تعد «إستثنائية» وبالتالي على الوزارة مواجهة ملفات محورية لابد من التعامل معها قبل ان تدخل كسابقاتها من الحكومات في طاحونة التعديل والتغيير الوزاري خصوصا وان التحديات الأساسية تظهر في ظل بيئة نفسية وظرفية معقدة تتحرك في إطارها التجربة الوزارية الحالية.

والبخيت اصلا شكل وزارته بعد إنحياز صاحب القرار لمتطلبات الأمن الوطني إثر تفجيرات الفنادق وقد كان تكليفه واحدا من ثلاثة خيارات آنذاك من بينها تشكيل وزارة بأجندة إقتصادية يترأسها وزير المالية الأسبق الدكتور باسم عوض الله او التمديد للحكومة القائمة آنذاك برئاسة الدكتور عدنان بدران.

وعندما شكلت الوزارة كان الجو العام لا يسمح لا بالتحرش بالحكومة ولا بالضغط عليها من قبل البرلمان ولا لاستعراض العضلات في وجهها من قبل مراكز الثقل والقوى ولم تكن الفرصة متاحة اطلاقا حتى لطرح اسئلة التمثيل الجغرافي التي بقيت تطرح على وزارة الرئيس عدنان بدران حتى اسقطتها في نهاية شهرها السابع والدليل على ذلك ان النخبة وصالونات النميمة والمحترفين في الاصطياد في المياه العكرة لم يتجرأوا عندما تشكلت الحكومة على طرح السؤال الذي يطرح الان في الواقع حول وزارة تشكل محافظة البلقاء عنوانها الرئيسي في اهم ثلاثة مناصب وزارية.

وعمليا كان سؤال التمثيل المناطقي عندما تشكلت حكومة البخيت اضعف كثيرا من ان يطرح في سياق لحظة الفنادق التاريخية والوجدانية، ومن هنا استرخت الوزارة الجديدة وتقبلها المجتمع السياسي والبرلماني بقوة وسرعة امتثالا للاحساس الملح والتلقائي بان الامن قبل اي شيء اخر وصدوعا للمضامين الايجابية التي يمثلها الاختيار الملكي.

وعليه لم تخضع الوزارة الجديدة قبل نحو عشرة اسابيع للحسبات الكلاسيكية فحتى الصالونات السياسية تجنبت الإحتكاك بها حتى تعفي نفسها من الإحراج اما المواطن فقد كانت لحظته الأمنية أهم من أي إعتبار آخر ولذلك إحتضن الحكومة الجديدة ورحب بها وتعاون معها.

.. الآن إختلفت المعادلة تماما فقد ذهبت «السكرة» وجاءت الفكرة كما يقول لـ«القدس العربي» احد السياسيين المخضرمين، فالظروف تغيرت تماما وتهديدات ابو مصعب الزرقاوي لم تجد عمقا لها لا في الشارع ولا في الواقع والمؤسسات الأمنية في كامل جاهزيتها ووزارة بدران الضعيفة اصبحت تاريخا، والنخبة الليبرالية الشرسة التي يحملها الجميع مسؤولية «أي فشل» منذ عام 99 تشردت في الأرض.

والبخيت محاط بالمخضرمين وناجح في ضبط السلوك الفردي لوزرائه ويتمسك بصلاحياته متكاملة ويمارسها وما يبدو عليه الأمر انه صاحب قرار وانه جاد جدا في أن يكون صاحب قرار، كما ان البرلمان «يدلل» الرجل وحكومته ويسعى لعدم إعاقة التجربة.

وتغير ايضا ان وزارة البخيت لم تعد تلك الوزارة التي شكلت في ظرف طارىء فالظرف الان ليس طارئا والاردنيون توحدوا اكثر بعد الفنادق، وتغير ايضا ان البخيت يلعب في ساحة القرار التنفيذي وحيدا وبدون صراعات او منافسات او تيارات داخل الوزارة تحاول احباطه او اعاقته كما حصل مع اسلافه، فلجنة الاجندة ورموزها خارج السياق والمرشحون للعبث مع حكومة البخيت او للتدخل بها انسحبوا نحو القطاع الخاص والوزراء الذين اختارهم الرجل نوعان لا ثالث لهما الفئة الاولى من اصدقائه الخلص والمقربين اليه والفئة الثانية من الوجوه الجديدة التي ينبغي ان تشعر دوما بالامتنان للبخيت لانه منحها فرصة الوزارة.

ويعني كل ذلك بإختصار ان وزارة البخيت لم تعد طارئة وينبغي ان تكون بمستوى الثقة الممنوحة لها في ظرف حساس ومعقد تتخلله مفاجآت من العيار الثقيل بعضها فشل العالم في توقعها وليس الحكومة الأردنية فقط فتحول آرييل شارون لمركز تأهيل خاص بالمعاقين وعودة إبراهيم الجعفري في العراق وفوز حماس الكاسح والتحالف الشيعي المسيحي في لبنان.. احداث كبيرة تفجرت كألغام في أحضان جميع حكومات المنطقة بما فيها حكومة البخيت.

وعليه لا مبرر للفشل إلا في باب القصور الذاتي فحتى وثيقة الاجندة الوطنية التي انزعج منها فيصل الفايز وعدنان بدران لم تعد ملزمة للرئيس البخيت مقابل شرط منطقي واحد يمكن استنتاجه وهو النجاح وعدم الفشل.

والان هناك ثلاثة ملفات ضخمة ومهمة تواجه عمان كاستحقاق لا يمكن تأجيله بكل الاحوال، فدوائر القرار ومستوياته تشعر بأنها تأخرت في الاستعداد للانتخابات العامة المقبلة سواء كانت ستجري في وقت مبكر العام الحالي او في وقتها المقرر وهذا الاستحقاق يضغط بشدة علي حكومة البخيت التي لا يوجد بين يديها اي مبرر لتأخير الانتخابات او تمديد ولاية مجلس النواب او تأخير العملية الانتخابية فلا احد في الدنيا يقبل سيناريوهات حكومية تماطل اكثر في الملف الانتخابي فيما تجري الانتخابات في فلسطين وفي العراق تحت حراب الاحتلال.

وفكرة تأجيل الإنتخابات التي لم يتم بعد الإستعداد لها بعد «غير واردة» وفقا لمصادرنا بالنسبة لصانع القرار الأردني وبالتالي لا يوجد امام البخيت اي فرصة للافلات من استحقاق قانون الانتخاب ولا يوجد امامه بالتوازي اي وقت اضافي يمكن ان يبدد. فالمسألة ملحة ومستعجلة.

الاستحقاق او التحدي الثاني هو الملف المالي وليس الاقتصادي، فالجميع يعرف الان بان دفعة خدمة الدين المستحقة مع منتصف عام 2007 تبلغ مليار دولار، والجميع يعرف ان حكومة البخيت وبمجرد انتهاء نقاشات الموازنة في مجلس النواب ستكون امام مسارين لتعويض العجز في الموازنة وهما المزيد من الاقتراض الخارجي ورفع الاسعار، والجميع يعرف بان صندوق النقد عاد ليطل مجددا على النافذة الأردنية مراقبا وليس ممتدحا هذه المرة بعد طول غياب، الأمر الذي يعتبر من المؤشرات السلبية.

ولا يخفى على اي مراقب ان فوز حماس فرض نفسه «كصدمة» سياسية وأمنية على الجميع في المنطقة وقد كان العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني سابقا لحكومته ليس في الإعتراف «بالواقع الجديد في فلسطين» ولكن في «تسويق» هذا الواقع عند الأمريكيين، وهنا تبين ان الحكومة فوجئت ليس فقط بالفوز الكاسح لحماس إنما بعشرات الأسئلة التي تطرح عليها بعناوين مختلفة إبتداء من الإعتراف بحماس وإنتهاء بمعالجة إشكال قادتها القانوني مع الأردن.

المهم بالمحصلة هو الإستخلاص النهائي، فالملك عبدالله الثاني يفضل الحكومات «الأطول عمرا» بدليل انه منح على ابو الراغب فرصة تشكيل ثلاث وزارات وسبعة تعديلات وزارية خلال اربعين شهرا،لكن في لحظة ما «قضي الأمر» بالنسبة لوزارة، عدنان بدران بعد سبعة أشهر فقط حيث تبين ان كلفة إطالة عمر الوزارة أكثر بكثير من كلفة إبقائها مما يعني ان القصر الملكي يمنح الفرص ويعززها ويساند حكوماته ما دامت «منتجة» لكن الغطاء يمكن ان يرفع عن اي تجربة وزارية تصل لنفس المرحلة التي وصلت لها وزارة بدران.

المحامون الامريكيون يطالبون بوش بوقف برنامج التنصت على المواطنين

واشنطن ـ من جيروم برنار:

اعتبر خبراء ان برنامج التنصت الذي اعتمدته الادارة الامريكية مثيرة بذلك جدلا محتدما في الولايات المتحدة، مفيد في مكافحة تنظيم القاعدة الذي يعتمد على تسهيلات الانترنت والهواتف النقالة لتنفيذ عملياته.

ورأى جيمس لويس الخبير في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن في تحليل حول هذا الموضوع ان وكالة الامن الوطني المكلفة اجراء عمليات التنصت «توفر امتيازات فريدة في نزاع مع خصم مثل القاعدة» واصفا التنظيم الارهابي بانه «تجمع غير رسمي ومفكك لخلايات جهادية موزعة على مختلف القارات».

واثار الكشف عن برنامج التنصت الذي اذن به الرئيس جورج بوش بدون الحصول على تفويض قضائي جدلا محتدما يستمر منذ شهر ونصف في الولايات المتحدة بشأن شرعيته وعمليات التنصت على امريكيين.

ويفرض القانون حول الاستخبارات في الخارج الصادر عام 1978 الحصول على تفويض من محكمة خاصة للقيام بعمليات تنصت على الاراضي الامريكية، غير ان الادارة الامريكية تأخذ على هذا الاجراء انه معقد ويستغرق الكثير من الوقت. وقال جيمس وولسي المدير السابق لوكالة الاستخبارات المركزية (سي اي ايه) في عهد ادارة بيل كلينتون انه ينبغي الاقرار بأن عالم اليوم لم يعد يمت بصلة الى عهد الحرب الباردة حيث كان الاتحاد السوفييتي العدو.

واوضح خلال محاضرة في معهد «هيريتاج فاونديشن» ان السوفييت «كانوا اعداء يمكن التكهن بسلوكهم من وجهات نظر عدة فكانوا يجندون جواسيس باسلوب تقليدي عموما ولم يكن هناك انترنت ولا بريد الكتروني (ولا) منتديات حوار على الانترنت بحيث لا تحتاجون الى تبادل عناوين الكترونية للتواصل». ورأى انه «من الجوهري فهم ساحة المعركة الالكترونية» لمكافحة القاعدة اليوم.

وقال وولسي وهو حاليا نائب رئيس شركة «بوز آلن هاميلتون» للاستشارات الاستراتيجية ان «ساحة المعركة الالكترونية هذه ليست في الخارج فقط ومحاولة فهم كيفية عمل اتصالات العدو في زمن الحرب ليست امرا يمكن ان يتم فردا بعد فرد، حالة بعد حالة، تفويضا قضائيا بعد تفويض قضائي».

وقال تود غازيانو الخبير في معهد هيريتاج انه «من واجب الرئيس في زمن الحرب رصد كل الاتصالات» ولو تضمن ذلك اتصالات «اطراف ثالثة بريئة».

كذلك دافع المسؤول الثاني في الاستخبارات الامريكية الجنرال مايكل هايدن المدير السابق لوكالة الامن الوطني عن برنامج التنصت مؤكدا انه لو كان مطبقا قبل اعتداءات 11 ايلول (سبتمبر) «لكان تم التعرف الى عملاء القاعدة في الولايات المتحدة».

كذلك برر مدير السي اي ايه بورتر غوس برنامج التنصت فاعتبر في مقالة نشرتها صحيفة (نيويورك تايمز) الجمعة انه ينبغي ان تتمتع الحكومة بـ«امكانية جمع معلومات حول التنظيمات الارهابية بواسطة مصادر ووسائل سرية».

وشدد جيمس لويس على اهمية ازالة التمييز بين الاستخبارات في الخارج والاستخبارات على الاراضي الامريكية من اجل ضمان فاعلية مكافحة الارهاب.

وقال ان «القاعدة وغيرها من المجموعات الجهادية لا تدخل في تصنيف (الخارج) و(الداخل) الذي اقيم في وقت كان التهديد لامننا يصدر بصورة رئيسية عن دول معادية». (ا ف ب)

مطالب باعتبار الرئيس مسؤولا عن صفر المونديال مثلما هو مسؤول عن فوز منتخبنا بكأس أفريقيا.. وشيخ الأزهر ينفي مسؤوليته عن غرق العبارة

هجمات عنيفة ضد مرشد الاخوان المسلمين لمحاولته استغلال فوز المنتخب لصالح الجماعة.. وتأجيل الانتخابات المحلية.. وتشبيه وزراء الحكومة بالتحف

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس الثلاثاء عن الاجتماع الوزاري الذي ترأسه الرئيس مبارك لمناقشة أداء الحكومة وخططها لتنفيذ برنامجه الانتخابي واستعدادات أمانة السياسات بالحزب الوطني التي يرأسها جمال مبارك للتحرك واعداد برامج للنزول للقواعد واجتماع اللجنة الاقتصادية بمجلس الشعب لمناقشة بيع حصة بنك الاسكندرية في البنك المصري ـ الأمريكي لبنك كاليون وشراء الوزيرين أحمد المغربي ومحمد منصور لها واستمرار التحقيقات في حادث غرق العبارة السلام 98 ونفي وزير الزراعة أمين أباظة ما نشر عن تفشي وباء الحمى القلاعية بين المواشي وقرار وزير الاسكان أحمد المغربي تحت ضغوط أعضاء مجلس الشعب القرار الذي أصدره وزير الاسكان السابق محمد ابراهيم سليمان برفع الرسوم بنسبة هائلة على استخراج تراخيص المباني وبلوغ خسائر مزارع الدواجن بسبب اشاعات أنفلونزا الطيور مليار جنيه وحضور المشير محمد حسين طنطاوي وزير الدفاع وموافقة رئيس الوزراء على طريق القاهرة ـ أسيوط الغربي أمام المستثمرين لادارته والاستعدادات لامتحانات الثانوية العامة واتهامات من نادي القضاة للحكومة بأنها تعد لتوجيه ضربة للنادي والى ما لدينا في تقرير اليوم.

الاخوان والكأس

ونبدأ بالاخوان المسلمين واتهامهم بمحاولة استغلال حصول مصر على كأس الأمم الأفريقية مثلما يحاول النظام وهو ما أدهش وأذهل زميلنا وصديقنا مجدي مهنا فقال يوم الاثنين في عموده ـ في الممنوع ـ بـ«المصري اليوم»: «ومن حق هؤلاء الذين فرحوا ألا يسرق أحد فرحتهم وان ينسب النصر الى نفسه، وتوقعت ان يحاول البعض استثمار هذا النصر لنفسه وكأنه صانعه، لكن الذي لم أتوقعه أبدا، بل وأدهشني هو التصريح الصادر عن المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين محمد مهدي عاكف، الذي هنأ فيه الشعب المصري ببطولة كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم، وربط بين هذا الفوز وبين ايمان جماعة الاخوان المسلمين بان الرياضة ليست ترفا، وان الامام الشهيد حسن البنا وصف جماعة الاخوان بأنها «جماعة رياضية».

وبالمرة، أكد المرشد محمد مهدي عاكف ان سياسة الجماعة في مجال الرياضة هي: التوسع الأفقي، وانشاء مراكز للشباب على مستوى الجمهورية، الى آخر ما جاء في التصريح.

ويا فضيلة المرشد، الاخوان المسلمون جماعة سياسية وليست رياضية ويجب ان تحافظ على كونها جماعة سياسية، حتى لا تخرج علينا ذات يوم بتصريح في مناسبة دينية، تقول فيه ان الاخوان المسلمين جماعة دينية والذاكرة سوف تسعفك لتأكيد هذا المعنى.

آخر ما كنت أتوقعه ان تستغل جماعة الاخوان المسلمين هذا الحدث الرياضي للدعاية لنفسها، ولن أندهش اذا ما تسلل أفراد من الجماعة الى الفريق القومي لكرة القدم، وحاولوا تغيير قوانين اللعبة».

بينما زميلنا وصديقنا حمدي رزق نائب رئيس تحرير مجلة «المصور» حول الموقف الى سخرية في نفس العدد في عموده اليومي ـ فصل الخطاب ـ بقوله:

«أعرف ان مرشد جماعة الاخوان محمد مهدي عاكف في الأصل مدرس ألعاب، وبيشجع اللعبة الحلوة. لذا لم أندهش ان يبارك للفريق الوطني الكروي بمناسبة فوزه بكاس الأمم الأفريقية في غزوة « 10 فبراير» ببرقية صحافية، لا أجمل ولا أروع على رأي الكابتن أحمد شوبير.

ولولا الملامة، ولو توافرت تذاكر مقصورة ـ حتى لو من السوق السوداء ـ لحضر المرشد المباراة النهائية، وتصور في المدرجات، وأمسك ولوح بالعلم كما فعل الدكتور نظيف، وزين خده الطاهر بالألوان الثلاثة ولارتدى وشاحا مكتوبا عليه: أحلى اسم في الوجود.

أظن وبعض الظن اثم ان المرشد أهلاوي، كما أظن ان الامام الشهيد كان أهلاويا، الا اذا كان المرشد يبطن زملكاوية، باعتبار الزمالك حاليا فئة مستضعفة، كما ان قواعد الجماعة ـ الا قليلا ـ من الأهلاوية المتعصبين، ولكنهم يتعمدون «التقية الكروية» فلا يجهرون بالقول في وجه الزملكاوية، ويشجعون في مباريات القمة «الأهلي والزمالك» تشجيعا لينا. لا ينقص الجماعة شيء حتى تمتلك فريق كرة».

طبعا. الاخوان بارعون في استغلال أي مناسبة وقد اكتشف النظام ذلك، ولهذا طلب رئيسنا تأجيل انتخابات المجالس المحلية عامين، وأوضح لنا هذا الأمر زميلنا وصديقنا كرم جبر رئيس مجلس ادارة «روزاليوسف» بقوله في المجلة: «لو أجريت انتخابات المحليات في هذه الأجواء، من المؤكد ان الاخوان كانوا سيفوزون بأغلبية مقاعدها، علاوة على سقوط أعداد كبيرة من القتلى والجرحى وحدوث مجازر ومذابح ومعارك، ربما لم تشهدها البلاد من قبل.

السبب هو «موجة» المد الديني الجارفة بسبب رسوم اهانة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وركوب الاخوان الموجة من أعلى نقطة، فهم دخلوا مجلس الشعب مستغلين أجواء رمضان وكانوا سيدخلون المحليات مستغلين غضبة الرسوم المسيئة.

المصريون أكثر شعب في العالم حبا للرسول الكريم ولآل البيت، وأكثر شعورا بالألم والحزن من تلك الرسوم. ولكن لا يجب ان يتاجر أحد بذلك أو يستثمره أو يوظفه لأغراض سياسية ويمارس التحريض والتهييج والاثارة وكأنها أزمة محلية، كما يحاول الاخوان ان يفعلوا!

لذا كان قررا حكيما وصائبا ان يتم تأجيل المحليات لمدة عامين».

الرئيس مبارك

والى رئيسنا وهجوم ضده أفزعني وأزعجني وأغضبني شنه زميلنا بمجلة «صباح الخير» الحكومية محمد الرفاعي في بابه ـ يوميات مواطن مفروس ـ في «صوت الأمة». قال ـ وبئس ما قال: «في الوقت الذي كانت تطفو فيه جثث الأطفال والنساء والغلابة، فوق مياه البحر الأحمر، في مشهد مأساوي يوجع القلب، مع أننا تعودنا طوال الأربعة وعشرين عاما الماضية، على المآسي والبلاوي، لان البني آدم في مصر هو مجرد ركوبة الحكومة الحرامية، كان السيد الرئيس ـ والذي ظل يعايرنا طول فترة حكمه بأننا شعب جبلات واقف عليه بخسارة، ومش عارف يطفحنا منين، يجلس متدثرا بمعطف صوفي ثقيل مع منتخب شحاتة أبو كف، وهو في غاية السعادة والانشراح، ويحذرهم من الواد الصايع أبو ركبة بتاع ساحل العاج ـ الهي ينشك في ركبته ولا واحد صايع زيه يسرق صابونة رجله ويحتاس حوسة حزب الوطني ـ لان رجليه الاثنين شمال لمؤاخذة، وبيحدف ورا زي عربية الرش وممكن يفضحنا.

ويعدهم سيادته بأنه في حالة حصول الكابتن على الكأس، والتي سيهدونها بالطبع وغصب عن اللي خلفوهم لسيادته، على اعتبار أنه اللاعب رقم 12 في الفريق، سوف يعفيهم مدى الحياة من ركوب عبارات الكابتن ممدوح اسماعيل، الشهيرة بعبارات اسماعيل/ عزرائيل دوت كوم. وفي الوقت الذي كانت القوات المحمولة جوا، التابعة لقائمقام وزارة الحرب على الأهالي حبيب العادلي، تشن هجوما انتحاريا بالهراوات والقنابل المسيلة للدموع على أهالي الضحايا، ربما بأوامر من الرئيس نفسه، وفي ذات اللحظة التي كانت فيها جميع الصحف المعارضة والموالسة تنشر صور نقل جثث الضحايا في ثلاجات خاصة بنقل الأسماك ـ على اعتبار اننا زي السمك بناكل في بعض، أو في عربيات أشبه بعربيات نقل اللحمة من السلخانة للجزار، في فضيحة مدوية كان السيد الرئيس الذي يؤمن بالحكمة والموعظة الحسنة، وان ربنا رب قلوب، يعلن أنه يتفهم مشاعر حزن الأهالي ـ طب الحمد لله أنك تفهمت وقد أسعدنا تفهمك وماعدناش عاوزين من الدنيا حاجة خلاص ، ويؤكد سيادته أنه طالب بالاسراع في التحقيق دون استباق النتائج، على اعتبار ان في التأني السلامة وفي العجلة أو الموتوسيكل الندامة، بالاضافة الى ان أهالي الضحايا سوف يحصلون على مجموعة مفتخرة بتاعة الأمن المركزي، وسندوتشات هامبورغر، والصبر مفتاح الفرج، والشعب كله أقفال مضروبة!

لم يعتذر السيد الرئيس عن تصرفات القائمقام حبيب العادلي، ولم يعتذر عن ممدوح اسماعيل باعتباره عضوا مميزا في الحزب الوطني بتاع السيد الرئيس واللي عمال يشيل ويحط على دماغنا من يوم ما ربنا ابتلانا بيه، كل الكوارث يا اخي ما بتجيش غير من الحزب الوطني، لم يعتذر السيد الرئيس، وسيبك من رئيس الوزراء الالكتروني الحاج نظيف لأنه في الحقيقة ليس رئيسا للوزراء، بل مجرد سكرتير عند السيد الرئيس ولم يطالب السيد الرئيس برفع الحصانة عن ممدوح اسماعيل لمجرد حتى التحقيق معه، وكأنه لا يكفيه عملية النصب التي تمت بموافقة الحكومة الشريفة، فسفينة مصرية، صاحبها مصري، وبتشتغل على خط السعودية مصر. رافعة علم بنما؟! شوفتوا حكمة ربنا، جايز علشان النسر اللي في علم مصر شبه الحداية وهي مكروهة في التراث الشعبي، والنسوان بتتشائم منها.

وكأنه لا يكفي فضائح وكوارث هذه الشركة التي تخصصت في نقل الغلابة من الدنيا للآخرة عدل والتأشيرة على الحانوتي.

لم يحدث شيء يا سيادة الرئيس، والا كان حدث في حريق قطار الصعيد، وحريق بني سويف، غرق عبارة سابقة لممدوح اسماعيل برضه والفساد الذي زهر وطرح في عصر معاليك بصورة لم تحدث من قبل، وحتى يرتاح هذا الشعب اللي زي قلته ويبطل زن، أرجو ان يتم رفع النسر من علم مصر، ووضع جمجمة وعضمتين بدلا منه».

ما شاء الله. ما شاء الله! ما هذه الكلمات، موتوسيكل وجمجمة وعضمتين. وأبو ركبة؟ لا، هذا أمر يصعب احتماله مثلما يصعب كذلك احتمال ان يقول زميلنا خالد صلاح في مقال عنيف يوم الثلاثاء بـ«المصري اليوم» عن رئيسنا: «يقبل السيد الرئيس بنفس راضية وضمير مطمئن ان يهدى اليه الجهاز الفني لمنتخبنا الوطني لكرة القدم هذا الفوز العظيم بكأس الأمم الأفريقية ويعلن الاعلام الرسمي ، صحافيا وتليفونيا، ان الرئيس بدعمه مسيرة المنتخب هو السبب الأول وراء هذا الانتصار الكروي العظيم، ويجري حشو أغنية أنا مصري وأبويا مصري بصور السيد الرئيس مع أبطال كرة القدم، حسنا لا بأس في ذلك، ولكن لماذا لا يتم تطبيق المعيار نفسه عند هزائم المنتخب الوطني نفسه، أي ان يكون الرئيس مسؤولا عن الهزيمة، كما هو مسؤول عن النصر، فهل الانتصار فقط يتم بوحي من حكمة الرئيس ودعمه المباشر، أما الهزائم فهي من عند أنفسنا وبما اقترفته أيدينا!

هذا المنطق الأعور في ركوب موجة الانتصارات الفردية في مصر يعمل على الدوام لتبرئة ذمة السيد الرئيس من كل خطيئة تنتج عن الجهل والاهمال والتسيب والفساد في لجهاز الاداري للدولة، فيما ينسب الى سيادته كل انتصار أو فرحة، يحققها أفراد أو هيئات مدنية ولم يحققها هو أو أحد من ادارته، وكأن الرئيس مسؤول عن كل ابداع فردي يجري داخل بلادنا، فلأمر ما يجعلون الرئيس مسؤولا عن فوز نجيب محفوظ وأحمد زويل والبرادعي بجائزة نوبل، وهي انتصارات فردية قلبا وقالبا، لكنه لا يكون مسؤولا عن أرواح المبدعين الذين ضاعوا في كارثة بني سويف، رغم مسؤوليته السياسية عن كل عمل تنفيذي في مصر، كما لا يعتبر نفسه أو أحدا من وزرائه مسؤولا عن هؤلاء المغتربين الذين قتلوا غرقا وقهرا في كارثة العبارة، أو الذين تحترق بهم القطارات، أو تنقطع بهم السبل بحثا عن فرصة عمل، فالنصر الكروي تسطو عليه السلطة لتحوله تاجا على رأسها وكأنها شاركت في ضربات الجزاء الترجيحية، أمام كوت ديفوار، أما الكوارث الناتجة عن الجهل والاهمال والحرائق والبلطجة والتزوير والتربح واهدار المال العام، فلا شأن لرأس السلطة التنفيذية بذلك! في كارثة العبارة مثلا، وهي آخر عنقود الكوارث في مصر، سعى البعض لتصوير زيارة السيد الرئيس الى مكان الحادث وكأنه تفضل منه وما كان يجب ان يقوم به، وأنه ليس مسؤولا عن ذلك وأنه اقتطع من يومه الحافل بالمهام هذا الوقت العصيب لزيارة ضحايا العبارة، كأنه رئيس بلد آخر جاء للمجاملة، أو كان كل مهام الرئيس ان يستيقظ في الصباح لممارسة الرياضة، أو مشاهدة مباريات المنتخب، وان كان هناك من يحلو له ان يبقي الوضع على ما هو عليه، فيستحي حين ينسب نصرا كرويا الى الرئيس لأنه ليس صنعه أو صنع ادارته، ولو قلتم ان رعاية الرياضة من صنعكم فلا لوم علينا اذن ان قلنا ان الرئيس شخصيا هو المسؤول عن صفر كأس المونديال فلا تؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض».

لا.. لا، لا، ما هذا الذي يقوله هؤلاء بينما قال عكسه زميلنا بـ«الأخبار» أحمد الجابر يوم الاثنين وهو:

«قبلة النصر من مصر على جبين قائد مصر. علم مصر يرفرف في يد السيدة الفاضلة سوزان مبارك المواطنة المصرية. المشاعر الوطنية التي بثتها سيدة مصر الأولى وتناقلتها شاشات التليفزيون على الهواء الى كل بيت وتنقلت القبلات داخل الأسر المصرية، فالكل سعيد بتحقيق الحلم، الفرحة لم تنقطع لفوز مصر ببطولة كأس الأمم الأفريقية.

تحية تقدير الى القائد رمز مصر الرئيس مبارك الذي قام بزيارة مفاجئة لمعسكر المنتخب التشجيع الذي سرى في دماء كل عضو من المنتخب وتحية تقدير للسيدة الفاضلة سوزان مبارك. مبروك لمصر ولأبطال مصر».

طبعا. هكذا يكون رئيسنا وأقوى دليل على انحيازه للفقراء هو المناقشات التي دارت أثناء رئاسته اجتماع مجلس الوزراء وأدلى السفير سليمان عواد المتحدث الرسمي باسم رئاسة الجمهورية بما دار فيها ومنها:

«وحول تحسين الدخول ورعاية الفئات محدودة الدخل تساءل الرئيس مبارك عما تم من دراسات وبرامج تكفل تحقيق ما وعد به الرئيس من زيادة بنسبة 100 % في الأجور للدرجات الوظيفية الصغرى وبنسبة 75 % للدرجات الأخرى خلال ولايته الجديدة.

كما تساءل الرئيس عما تم بشأن اعداد كادر خاص للمعلمين والأطباء والمهندسين وضرورة رعاية العاملين في القطاع غير المنظم وكذلك تطوير نظام المعاشات ومضاعفة عدد الأسر المستفيدة من برنامج الضمان الاجتماعي.

وأوضح السفير سليمان عواد ان الرئيس تسائل أيضا عما تم انجازه من دراسات لتطوير واعادة هيكلة نظام الدعم بما يكفل وصوله الى مستحقيه واستمع الى اجابات مستفيضة من رئيس الوزراء والوزراء المشاركين استغرقت جانبا كبيرا من الاجتماع الذي استغرق 3 ساعات. وشدد الرئيس على ان الفئات محدودة الدخل في قلب اهتماماته وان أي اعادة تفكير في تحديث وتطوير الدعم لا بد وان تراعي ذلك.

وقال السفير سليمان عواد ان رئيس الوزراء أكد ان بطاقات التموين باقية مع ضرورة التفكير في تنفيذ سياسة جديدة تكفل وصول الدعم الى مستحقيه خاصة ان الرئيس مبارك أوضح ان الحائزين لبطاقات التموين وعددهم 10 ملايين لا يمثلون فقراء مصر أو من يحتاجون الى الدعم الفعلي.

وأضاف المتحدث ان الرئيس مبارك ركز خلال اللقاء على عدد من التوجيهات في مقدمتها ان الالتزام بالبرنامج الانتخابي وتنفيذ وعوده الانتخابية هو التزام لا رجعة فيه وأنه متمسك بمتابعته على نحو دوري وعن قرب. كما شدد الرئيس عل مراعاة حقوق العمال في ادارة الموارد المملوكة للدولة. وأكد أكثر من مرة ان الهدف الرئيسي والتحدي الأساسي خلال الفترة المقبلة هو توفير فرص عمل جديدة لشباب مصر. وتساءل عن الموقف من دراسة ما وعد به من زيادة الأجور والمرتبات والمعاشات».

طبعا. هكذا رئيسنا دائما، ولذلك قالت «الأهرام المسائي» في تعليقها أمس عن الاجتماع وما دار فيه:

«يضع الرئيس نصب عينيه دائما تحسين معيشة المواطنين وتلبية احتياجاتهم اليومية ودعم محدودي الدخل الذين أعلن الرئيس انحيازه لهم منذ اليوم الأول لتوليه أمانة المسؤولية، أما أهم ما يعكس انحياز مبارك للمواطنين البسطاء فهو مساءلة الحكومة عما تم انجازه من دراسات لتطوير واعادة هيكلة نظام الدعم بما يكفل وصوله الى مستحقيه وتشديده على ان الفئات المحدودة الدخل في قلب اهتماماته. وان أي تفكير في تحديث وتطوير الدعم لا بد ان يراعي ذلك». طبعا. لا بد من مساءلة حكومة الشؤم والنحس والبيزنس التي ستكون هدفنا التالي.

حكومة ووزراء

والى حكومتنا التي قام زميلنا وصديقنا ابراهيم عيسى رئيس تحرير «صوت الأمة»، بمهاجمتها ومهاجمة رئيسنا بطريقة أغضبتني لأبعد الحدود وكيف لا أغضب وهو يقول: «اذا تأملت اختيارات مبارك لوزرائه ورجاله تكتشف أنه ولا واحد فيهم ولا أحد منهم عرف السياسة أو اشتغلها الا وهو جالس على السلطة يحكم ويأمر من فوق من أعلى عليين، خذ عندك الأسطوات الذين يتم تقديمهم باعتبارهم سياسيين كبار مثل زكريا عزمي وهو ضابط خرج من مناخ ليس فيه الا الأمر والطاعة وتنفيذ التعليمات ونفذ وبعدين اتظلم اذا به يمارس السياسة من موقع رجل الرئيس وصاحب النفوذ الكبير في السلطة لا هو يوما كان حزبيا معارضا أو سياسيا مراقبا أو عضوا في جمعية أو كاتبا أو محللا سياسيا، ثم عندكم وزراء تحفة لم يتكلموا حتى في السياسة فيما على سبيل الصدفة اذا بهم يحكمون ويتحكمون في الواقع السياسي المصري برمته، عندك رئيس الوزراء نظيف وهو طالب شاطر في الجامعة لم نعرف له نشاطا في اتحاد طلبة ولا حزب سياسي في الجامعة أو خارجها، ولا انتمى لنشاط هيئة تدريس ولا دخل انتخابات في حياته وربما حتى لم يدل بصوته في دائرته الانتخابية اذا بهذا المهندس الشاطر في مجال عمله الذي لم يعرف غيره، اذا به رئيس وزراء مصر الذي يتحدث في السياسة ويفتي فيها ويدير أحوالها، أما باقي الوزراء من مجال جمال مبارك فأنا أشك ان أحدا منهم قرأ كتابا واحدا للأستاذ محمد حسنين هيكل مثلا، فضلا عن ان معظمهم لا يعرف من تاريخ مصر الا ما يتذكره من مناهج الدراسة مجموعة من الوزراء الذين كان أقصى مكان عام تحدثوا فيه في النادي مع شلة النادي أو روتاري أوليونز، غير كده وزراء مصر لا يفقهون في السياسة وليست لهم أية سوابق فيما هم اما رجال أعمال السياسة لديهم هي مسايسة الموظفين الحكوميين عشان الشغل يمشي، أو أساتذة جامعة السياسة عندهم هي الولاء للحرس الجامعي والباشا العميد عشان الترقية والمنصب».

وزراء تحفة؟ أهذا تشبيه؟ وهل نحن في صالة للمزادات، أم في عبارة غارقة قال عنها يوم الاثنين زميلنا سليمان جودة في عموده اليومي بـ«المصري اليوم»: «أهم دروس الباخرة الغارقة ان الرئيس هو الدولة، وان الدولة هي الرئيس، وان الحكومة لا تملك من أمرها ومن أمر الشعب شيئا، وان كل شيء يبدأ وينتهي عند رئيس الجمهورية.

وكان الرئيس قد كلف الحكومة صباح أمس بان تتقدم في اليوم نفسه بتعديل تشريعي الى مجلس الشعب، يقضي باستخراج شهادات الوفاة للمفقودين في حادث الباخرة، حتى يتمكن أهالي الضحايا من صرف التعويضات. وفي اللحظات نفسها أعلن جمال مبارك في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر اليوم الواحد بالحزب الوطني، انهاء اعلام الوراثة لحصول أسر الضحايا على مستحقاتهم خلال شهر. ومعنى ذلك ان جمال مبارك أمين مساعد الحزب الوطني، يستطيع ان يتحرك وان يتصرف بأكثر مما في وسع الدكتور أحمد نظيف رئيس مجلس الوزراء، الذي كان أقصى ما في مقدوره ان يقول: ان الحكومة بذلت أكبر جهد ممكن لانقاذ الضحايا، وأنها لن تخفي شيئا من الحقائق».

ونظل مع رئيس الوزراء وغرق العبارة والاحراج الذي وجد الدكتور أحمد نظيف نف